مشت « دِمشقُ » وراء النَّعشِ جازعةً
يكادُ يُصْعِقُها الأحزانُ والكمدُ

تبكي ابنَها البَرَّ قد أَوْدى الحِمامُ به ... فضاع فى مَوْته التِّبْيانُ والرَّشَدُ
عَمَّ الذُّهولُ رِباعَ الشام من أَسَفٍ ... كأنها مُقْلَةٌ دَمْعاه أو كَبِدُ
قد فَجَّرَ الألمُ الجبارُ أَدْمُعَها ... كما تَفَجَّر يومَ العارضِ البَرَدُ
لا الأُنْسُ يُضحكُ فى أرجائِها أَلَفاً ... ولا النعيمُ عَلَى جناتِها يَفِدُ
إلا الكآباتِ تعلو الأُفْقَ غامرةً ... وللكآباتِ صوتٌ صارخٌ فَرِدُ
لَهْفِي عليها ولهف العُرْبِ قاطِبةً ... ماتَ الحبيبُ ومات القائدُ النَّجِدُ

* * *

ياسِينُ لا تحتفِل كيداً رَمَوْكَ به ... ولا يَهُولَنكَ ماحاكوا وماسَرَدُوا
فأنت كالشمسِ إن تَسْمُ العُيونُ لها ... تَرْتَدُّ عنها وفى أجفانِها رَمَدُ
لم يلبث الحقُّ أن لاحت مَخَايِلُهُ ... وغاب فى طيِّهِ البُهتانُ والفَنَدُ
إن أَرْجَفوا فضلالٌ ما نعوجُ به ... كم يضحكُ اليمَّ إن أَرْغى به الزَّبَدُ

* * *

دَعِ المُفنِّدَ يمعِنْ في غَوَايتِهِ ... فليس يَرْفعُ إلا الواحِدُ الصَّمَدُ
إنْ يَكتبِ اللهُ للإنسانِ مَكْرُمَةً ... لا يمحُها الخلقُ بل لا يَطْوِها الأَمَدُ
خُذِ الخلودَ نقيًّا ما به دَخَلٌ ... وَخَلِّ هذا الورى يذهب به الحسَدُ

* * *

يا بانِيَ المجدِ لم تَضْعُفْ دعائمُهُ ... كلٌّ عَلَى ما بنيتَ اليومَ مُعتمِدُ
سِرْ فى لِواءِ الهدى جَذْلانَ مُغتبطاً ... فالقومُ قومُكَ ماحادوا ولا رَقَدُوا
قد صَفَّقَتْ لَبُوَاتُ العُرْبِ شِكتَها ... وحدَّدَ النَّابَ فى عِرنينِهِ الأَسَدُ

« الوصل » أنور العطار

صـــلاة شاعر !

وقال: أُصلِّي، قلتُ: صلِّ جماعةً ... لنعرض قبل الحشر بين يدَيْ ربِّي
ورتِّلْ من القرآن سورة يوسف!! ... أُرتِّلْ - كما شاء الهوى - آية الحبِّ

وحي صـــورة

بقيتُه من صِبا (حمدى) أشاهدها ... فأسألُ الدهر عنها كيف أبقاها
كأنها نفحة للحسن خالدة ... عزَّت على الدهر أن يمحو محيَّاها

(المطرية) عبد الله حبيب

أقـــوام بادوا

للأستاذ عبد الرحمن شكري

مفتاح القصيدة

جعلوا لطبع اللؤم كل قداسة ... وتحرزوا من سنة المختار

المختار هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل من نبذ سنة الله ورسوله لابد أن يصير إلى ما هو موصوف فى هذه القصيدة من الصفات ؛ ونعنى بالنبذ نبذ القلب وإن لم ينبذ اللسان ، ولا نعنى أحداً بالذات وإنما هى صفات يعرف كل منصف منها أنها شائعة حيث الاضمحلال والبوار

القصيدة

تركوا اللباب وشاقهم ماشانهم ... من بهرج فى مطلب غرار
عاشوا عبيد كلامهم لم يدلفوا ... من خلفه لحقائق الأفكار
جعلوا حطام اللؤم أعلى مكسباً ... وأعز محمـــدة ليوم فخار
يخفون أوزار النفوس بمنطق ... فيثم فاضح خافَ الأوزار
حسبوا اغتياب الغائبين مطهِّرا ... لنفوسهم من خزية أو عار
كل يغار من الإجادة جهده ... مثل النساء تغار كل مغار(١)
يحكى عظيمهم الحقير سفالة ... متكثراً بدناءة الأنصار
يخشى البرىء قضاءهم من خطة ... لم تُعْفِ ناساً من هوى الأصهار
العـدل فيهم أجر كل مملِّق ... جعل النفاق عصابة الأبصار
كل يعاقب من يريد أليفه ... ضراً له لا الكره للاشرار
الكِذْب عجز فيهمُ وخساسة ... والصدق عبد مزدرًى متوارى
ندم المجيد على إجادة قوله ... أو فعله من ضيعة وضرار
الثم ما يجزى اللئام مُجوَّداً ... فيصون كلٌّ عجزه لفخار
سبقٌ بمضمار الحياة يحوزه ... مُتَخَلِّفٌ بالغش فى المضمار
وتفرقوا إلاَّ لدى التهويش والـــتضليل فهو مؤلف الدُّعَّار
وتخالهم حشرات روث مالهم ... إلا به حظ من الإكثار
وكأن كل إجادة قد دهورت ... من عقلهم فى بؤرة الأوضار
فكأنما أذهانهم بالوعة ... أخفت نفيس الدر فى الأغوار
كل يلوذ بإثرة ويخالها الـ ... إيثار بئس مزيف الإيثار

(١) تغار النساء فى أمور الجمال واللباس ، أما ضعاف العقول من ذوى النفوس المسفة فتغار من كل إجادة فى القول والعمل ، وهذا أعظم أسباب تأخر الأمم لأنهم يحاربون كل مسببات التقدم ، ويهذر من يقول إنها لا تهزم فى أماكن الانحطاط

ففعاله ومقاله وسكونه ... للؤم لا فضلاً وحسن جوار
دأبوا على إخفاء حق مالهم ... فى حجبه من مكسب ونضار
لؤم لعمرك لامدى لصياله ... وضؤولة تحدو لسفل قرار
الطيش أغلب للتأمل فيهم ... حتى لدى العظماء والأخيار
سبق اللسان حصاتهم فكأنما ... سكر العقار لهم بغير عقار[1]
رانت على مهجاتهم وقلوبهم ... وعلى الحجا والسمع والابصار
شيم تُوَرِّثُ حقبة عن حقبة ... كتخلف الأرجاس فى الأنهار
أو مادهى أوصال جسم من ضنى ... يمضي ويترك باقى الآثار
جعلوا لطبع اللؤم كل قداسة ... وتحرزوا من سنة المختار[2]
هات المُرَبِّى للكبار ولا تقل ... يا أين مُوْزِ رشده لصغار
هيهات يصلح نشء قوم لم يجد ... خُلق الكِبَار يضيء مثل منار
عدوى الضؤولة والخساسة فيهمُ ... عدوى الوباء تسير كل مسار
قوم إذا ابتدروا السباب رأيتهم ... يطلون موضع عُرِّهم بالقار[3]
متعاظمين على نجاسة أنفس ... نتجت نتاج الدود فى الأقذار
ستر الخسيس خساسة بخساسة ... فى أنفس الأعوان والأنصار
متعظما يبدو كريماً سامياً ... متحلياً بفضائل الأطهار
وترى الوقار ولا وقار وإنما ... أخفوا دعارة أنفس بوقار
ودعوا إلى الإصلاح دعوة مائق ... يسعى إلى الأرباح سعى تجار
هم يبتغون الجاه إنْ لم يبتغوا ... ما لا بدعوة مصلح ثرثار
لم تَدْرِ وَحْيَ المصلحين حصاتهم ... فتشبثوا بزوائف الأفكار
صارت وسائل عيشهم ما غاله ... من طبع لؤم سائق لبوار
فقد الحياء صغارُهم من ضيعة ... فغدوا كبار الفخر غير كبار
صنعوا الأذى من غير ما سبب ولا ... يؤذي لغير القوت وحش ضاري
ضلت غرائز شرهم عن أصلها ... فى صون عيش أو لدفع ضرار
فقدت دناءة أنفس وخساسة ... كيداً بلا كسب ولا أوطار
وحديثهم كالحك يهتك عرهم ... فأخو السفاهة منه كاس عارى
العدل ما وهب السمير سميره ... والرأى للأوشاب والأغمار

(١) الحصاة العقل والرأى
(٢) أخلاق اللؤم لم تعدم نصيراً يبررها من مذاهب الفلسفة الحديثة فضلا وإنما هو اللؤم الذى يبرر اللؤم بالفلسفة
(٣) العر هو الجرب والقار هو الزفت

جرأت صعاليك على ما لم يكن ... في فهمهم فقضوا بغير تمارى
فوضى لعمرك لاصلاح لشأنها ... كيف الصلاح لأمرها وهارى
عادوا الذكاء خساسة فكأنما ... نبذ النبالة فى الظلام السارى
إلا الدعاوى الباطلات فإنها ... عادت كعود مزيف الدينار[1]
سل صفحة التاريخ كم قوم به ... أجراه مجرى الدهر فى مضمار
أقوام أدهار مضت بعض لها ... ذكرى وبعض مالها من دارى
قد أبدلوا طبع السفال بأنفس ... من طبعها المتصاعد السوّار
صاروا إذا غضبوا وإنْ سُرُّوا وإن ... درجوا لأمر ثالث بمدار
يتمرغون مجانة فنفوسهم ... وجسومهم كزبابل الأوزار[2]
كتمرغ المفلوك دغدغ جلده ... عض من البرغوث فى الأقذار[3]
وصموا الشباب ولم يكن من طبعه ... خلق اللئيم العاجز الغدار
إن الشباب مروءة وسذاجة ... وترفع ينبو عن الأوضار
تخذوا السفال مِجَنَّهُم ليصونهم ... من صولة الغلاب والمغوار
فغدا السفال سعادة ومسرّة ... عبث الخنا ومجانة الفجار
نبذوا الحياء وكيف ترجو أمة ... للنائبات مجانة العهار
قد قيل فى فقد الحياء رجولة ... فقد الحياء أنوثة الدعار
طبع المجانة عم حتى خلته ... كيداً يحاك عليهم بسرار
أم وُرِّثُوهُ عن الجدود غنيمة ... يطفو الذليل بها على الأقدار
ويُذِلُّ من عنت الحياة وضيمها ... بسعادة المجان والفجار
وتكايدوا كيد العبيد ولم يكن ... كتنابذ بطبائع الأحرار
واستمرأوا مرعى الغباوة والخنا ... إلف السجون لطول عهد إسار
هزموا الدهور الغازيات بهزلهم ... فمضت وظلوا رهن عقر الدار
فإذا الدهور جديدة غلابة ... وإذا اللئام فريسة الأدهار
درجوا على درج الحياة إلى الردى ... من بعد جهل راقهم وصغار

عبد الرحمن شكرى

(١) العملة المزيفة تطرد العملة الصحيحة من السوق كما يعرف الاقتصاديون وكذلك الذكاء المزيف كثيراً ما يطرد الذكاء الصحيح من سوق الحياة
(٢) مزابل جمع مزبلة
(٣) المفلوك هو الفقير المعدم